

القلائد الذهبية السبع في الحج

كتبها عبدالرحمن اليحيا التركي

يحتوي هذا الكتاب الاكتروني على هذه القلائد الذهبية

1- وهتفوا جميعا لبيك اللهم لبيك

2- منافع الحج العظيمة ص6

3- ايات استوقفتني في الحج الجزء الاول ص 13

4- هدم الجاهلية في الحج ص17

5- ايات استوقفتني في الحج الجزء الثاني ص21

6- مهمتنا بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

7- نسيم الجنة

تم الانتهاء منها في 1432هـ

هديه صلى الله عليه وسلم نفع الناس في دينهم ودنياهم فاما الدين فأعظم مراتب الاحسان تعليم الدين فمن وعظ الحجاج وعلمهم ودعاهم كان اعظم الناس اجرا عند الله وكان اولى الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ( لتأخذوا عني مناسككم ) بشرط ان يكون مؤهلا لذلك اما الدنيا فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم باب خير الا دل الناس عليه فلا يمتنع عن شيء فيه نفع للناس ففي الحديث ( ثم خرج الى زمزم وشرب منها وتضلع وقال ( فلولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم )

فهنيئا لمن اطعم حاجا او سقاه او عالجة او دل ضالهم لانها من اجل القرب

وهتفوا جميعا لبيك اللهم لبيك

الحج اسس على التوحيد والتوحيد أساس الدين، وقاعدته التي عليها يبنى، فكل عبادة لاتكون عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لاتكون صلاة الا مع الطهارة واذا احدث المتطهر بطلت طهارته وكذلك العابد اذا اشرك بطلت عبادته فالشرك لايصلح معه عمل ولا تقبل معه عبادة ولذلك كثيرا ما ياتي الامر بالعبادة مقرونا بالنهي عن الشرك ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) وهذا هو معنى لااله الا الله أي لامعبود بحق الا الله ومن هنا الدعاء من العبادة فلماذا يدعوا البعض غير الله يقول احد الاخوة سمعت رجلا ساجد وهو يقول يا محمد يدعوه من دون الله ورجل اخر سمع رجلا يقول يا كعبة الله فقال له فليعبدوا رب هذا البيت ) فكل من دعا غير الله او طاف بالقبور نقض لااله الا الله اما بقوله او بفعله

ومن تدبر تأسيس البيت الحرام وجده قد اسس على التوحيد كما في سورة الحج ويجب ان يبقى على التوحيد ويطهر من الشرك والمعاصي الى ان تقوم الساعة ولا يجوز ان يسمح لمشرك بالوصول اليه ولا بمزاولتة شركه حوله ويجب ان يبعد عنه كل من اراد ان يبذر في ارضة بذرة شرك او يمارس حولة بدع او خرفات حتى يظل مصدرا صافيا للتوحيد والاخلاص وافراد الله بالعبادة لنمتثل ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) ولانه قبلة المسلمين واليه حجهم وعمرتهم

ومن تامل معالم التوحيد في الحج وجدها تظهر في عدة مواطن منها

1- امرالله ابراهيم واسماعيل ان يرفع قواعد البيت وامره الا يشرك به شيئا وان يخلص لله اعمالة بشرط نشر التوحيد ومحاربة الشرك ولذلك ورد في سورة الحج الامر بالتوحيد ثم حذر من الشرك وصور من وقع فيه بانه كالذي خر من السماء ثم اثنى على الموحدين وبين صفاتهم وعواقبه الحميده ( فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين )

2- وفي الحج تذكير وتنوية بتلك الاسرة المجيدة الموحدة اسرة ابراهيم فالبيت بناه ابراهيم واسماعيل وامر الله الناس بالحج والطواف به فمن طاف به تذكر ابراهيم كيف امتحنه الله حينما قال لااله الا الله فامتحنه بالخروج من وطنه فترك الاهل والقرابة والعشيرة فعوضة الله بالوطن الارض المقدسة وعوضة في القرابة بالذرية الطيبة

ثم امتحنه الله في اهله فلما غارت سارة من هاجر امره الله ابراهيم ان يخرج بها الى مكة

3- الطواف بالبيت ( وليطوفوا بالبيت العتيق ) وعند مسلم عن جابر فاستقبل الحجر وهلل وكبر فاستفتح الطواف بالتوحيد والذكر والدعاء فلا يوجد بقعة في الارض يجوز ان يطاف بها الا الكعبة ومن اعتقد انه يجوز الطواف بغير الكعبة فقد كفر ولايوجد موضع يجوز ان يقبل او يستلم الا الحجر الاسود او الركن اليماني وحينما استلم عمر الحجر الاسود قال والله اني لاعلم انك حجر لاتنفع ولا تضر ولولا اني رايت الرسول صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ) فنحن نستلم الحجر الاسود لانه من شعائر الله وطاعة لله واتباعا لرسوله واذا استلمه يقول بسم الله والله اكبر )

ولكني قرات سؤالا في مجلة المنارما هي الحكمة في الاجتماع على تقبيل الحجر الأسود إذا عرفنا أنه حجرلا يضر ولا ينفع ولا يخفى ما في ذلك من المظاهرة الوثنية والجواب عليه

لعله قد سرى إليه من شبهات النصارى والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الأسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له بل طاعة لله ورسوله وتعظيما لشعا ئر الله واذا استلمناه هللنا وكبرنا وهناك من استنكف عن استلامه فقال كيف اقبل حجر واقف على حجر وارمي حجر قلنا هذه شعائر والغرض منها اقامة ذكر الله وللمزيد راجع ايات استوقفتني في الحج للمؤلف على الفيس بوك

3- وحينما يفرغ الحاج من الطواف يصلي ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورتي الكافرون والاخلاص الاولى براءة من الكفار وافراد الله بالعبادة والثانية افراد الله بصفات الكمال ثم يشرب من زمزم التي تفجرت تحت قدم اسماعيل وامر بالشرب منها وخص ماءها بخصائص طاعم طعم وشفا سقم وانه لما شرب له

4- السعي بين الصفا والمروة فلا يجوز السعي في أي مكان الا بين الصفا والمروة لانهما من شعائر الله والصفا والمروة هما الجبلان اللذان سعت بينهما هاجر؛ حتى جلاَّ الله كربتها بما بثقه الله لها ولابنها من المـاء وامر بالطواف بهما فمن سعى بين الصفا والمروة تذكَّر هاجر، وثباتها، وثقتها بربها ولذلك لما صعد نبينا عليهما هلل وكبر فكبرتسعا وهلل ستا ودعا مرتين في كل شوط وسبق الكلام عنها في ايات استوقفتني في الحج

5- ومن معالم التوحيد رمي الجمار و الحكمة منه اقامة ذكر الله فيوم العيد وايام التشريق يكثر الحجاج من ذكر الله والدعاء عند رمي الجمار وذبح الهدي فرمي الجمار ذكر لله يقول عند كل حصاة الله اكبر وذبح الهدي ذكر لله ( ليذكروا اسم الله على ما رزقهم الله ) وقولة تعالى ( لن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم ) يعني يناله الاخلاص منكم وهو التوحيد والذبح عبادة لايجوز صرفها لغير الله وهو تذكيرٌ بموقف إبراهيم عليه السلام حين عزم على ذبح ابنه وكان سبب الرمي رؤيا ابراهيم ان يذبح ابنه اسماعيل بمكة فاعترض له الشيطان روى الطبراني والحاكم و البيهقي عن ابن عباس ( لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبعة حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له

عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ) ثم ذكر الجمرة

الثالثة كذلك .

6- ومن معالم التوحيد في الحج التلبية التي يعقد بها الحاج والمعتمر نسكه كما في حديث جابر ثم اهل بالتوحيد وافضل الذكر التلبية فهي شعار الحج وسئل رسول الله عن افضل الحج فقال العج والثج والعج التلبية والثج النحر واعظم الناس اجرا في التلبية من اكثر منها واستشعر معانيها اذا نطق بها لامن يرددها بطريقة الاناشيد فحينما تعلن التلبيه فانت تعترف باعظم الحقوق لله من التوحيد والاخلاص فلا يكفي انك تثبت لله الحمد والنعمة والملك حتى تنفي الشريك ويقولها الحجاج وهو ينتقل من مشعر الى مشعراو من الميقات الى الحرام تنقطع في العمرة عند الشروع في الطواف وفي الحج عند رمي جمرة العقبة) سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: ( ما من ملبي يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا ) رواه ابن ماجة وصححه الالباني واذا لبت الارض معك لانه تحت ذكر الله فهي في صحيفة حسناتك

7- ومن معالم التوحيد انه اعظم الذكر والدعاء في يوم عرفه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير

ففي الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وارشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم الى ان اعظم ذكر واعظم دعاء هو التوحيد لان هذه الكلمة قامت عليها السموات والارض وقام سوق الجنة والنار من اجلها وهي اعظم الذكر واعظم الدعاء

فعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال موسى : يا رب، علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى : لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. [ص-74] قال: يا موسى ، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله رواه ابن حبان ، والحاكم وصححه

وهذه الكلمة من ختم بها حياته دخل الجنة رواه أبو داود والحاكم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة )

هذه الكلمة كررها كثيرا في حياتك ستجد تغيرا في حالك لانها حرز من الشيطان

خلاصة الامر من نطق بالتوحيد وعرف معناها وعمل بها ودعا اليها فهو من اسعد الناس والمصيبة ان كفار قريش كانوا يعلمون معنى لااله الا الله ورفضوا العمل بها لذلك ورد عند الترمذي عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه إلى أبي طالب فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك قال إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة قال كلمة واحدة قال يا عم قولوا لا إله إلا الله فقالوا إلها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال فنزل فيهم القرآن )

لذلك لما طلب منهم ان يقولوا لااله الا الله قالوا اجعل الالهة الها واحدا ) وفي زماننا الناس يقولون لااله الا الله ولا يعرفون معناها معناها افراد الله بالعبادة وترى من يدعوا غير الله والدعاء هو العباده وترى من يستغيث بغير الله ومن يذبح لغير الله فهو شهد بالحق لكنه لايعلم معناها لذلك قال الله ( الامن شهد بالحق وهم يعلمون ) فالدين يقوم على اخلاص العبادة لله ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب راى رجلا قائما بالشمس فسأل عنه فقالوا هذا ابو اسرائيل نذر ان يصوم ولا يقعد ولايستظل ولا يتكلم فقال ((مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه)) لان هذه الاعمال كلها غير مشروعة ما عدا الصوم وفي حديث اخر عن أنس في الصحيحين وغيرهما أن النبي () رأى شيخاً يهادي بين إبنيه فقال : ما هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي قال : ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب زاد النسائي في رواية نذر أن يمشي إلى بيت الله )

اللهم افتح لنا من معرفتك وتوحيدك والجهاد في سبيلك ما نبلغ بها على الدرجات عندك

تمت هذه الرسالة المباركة بفضل الله وتوفيقه في 22/10/1432هـ

منافع الحج العظيمة

الحج عبادة عظيمة جعل الله فيها من الاسرار والحكم والفضائل مالا يخطر للعبد على بال فكل فضيلة فيه خير من الدنيا وما فيها فقد جمع الله لنا فيه فضيلة الزمان والمكان والعبادة اما فضيلة الزمان فعشر ذي الحجة العمل الصالح فيها يعدل فضيلة الجهاد واما فضيلةالمكان فالحرم فهو خيرة الله من ارضة خصه الله بخصائص عظيمة منها انه احب البلاد الى الله واشرفها وخيرها عند الله ثانيا جعله مبعثا لخاتم رسله ثالثا جعل قصده ركنا من اركان الاسلام وجعل ارضه ومشاعره مكان للعبادة يفدون اليها حاجين ومعتمرين من كل فج عميق رابعا ولايدخلون الحرم الا متواضعين كاشفين عن رؤسهم ومتجرين من لباس الدنيا خامسا جعله حرما امنا فلا يسفك فيه دم ولا يقتل صيده ولا ينفر من اوكاره ولا يعضد شجره ولا يحش حشيشه ولا تلتقط لقطته الا لمنشد سادسا لم يرضى الله لقاصد بيته جزاء دون الجنة وجعل قصده مكفرا للذنوب ( من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ) رواه البخاري سابعا لايوجد بقعة على وجهه الارض يجوز الطواف بها غير الكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة ومن اعتقد ان يجوز ان يطاف بمكان غيربيت الله فهو كافر ومكذب لله ورسوله ولايوجدعلى وجه الارض موضع يجوز ان يقبل اويستلم غير الحجر الاسود والركن اليماني اما الحجر الاسود فان امكن ان تقبله فقبله او فالستلمه بيدك والا فارفع يديك كالمحيي له اما الركن اليماني فيستلم باليد اليمنى مرة واحدة ولا يبقل واما بقية البيت فلا يجوز ان يقبل شيئا منه يقول عمر حينما استلم الحجر الاسود والله اني لاعلم اك حجر لاتنفع ولا تضرولولا ان رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك وخلاصة الامر ( فاستقم كما امرت) ثامنا جعل الله الصلاة فيه بمئة الف صلاة يعني ان الصلاة الواحد تعدل خمسين عاما تاسعا اول بيت وضع على وجه الارض المسجد الحرام ( ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ) قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة ، لأنهم يتباكون فيها ، أي يزدحمون . وأنشدني : إذا الشريب أخذته أكه. فخله حتى يبك بكه أي فدعه حتى يبك إبله أي يخليها إلى الماء فتزدحم عليه فبكه هي موضع البيت والمسجدالحرام . وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وايضا يطلق عليه البيت العتيق أي القديم وفي الصحيحين عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد في الارض فقال ( المسجد الحرام قلت ثم أي المسجد الحرام قلت كم بينهما فقال اربعون عاما عاشرا وصف بيته بانه مباركا فمن بركته ان الصلاة فيه بمئة الف صلاة وفضيلة الطواف والحج والعمرة وفضل ماء زمزم ففي الحديث ماء زمزم لما شرب له ) فمن شرب بقصد الشبع سد الله جوعه ومن شربه وهو عطشان اروى الله عطشه ومن شربه وهو مريض شفا الله مرضه بل كم يصدر عن هذه البئر في اليوم الواحد بالملايين وكم يحمل الناس معهم الى بلدانهم وبعض الجهلة يزعم ام ماء زمزم اذا خرج من مكه فقد خصائصة وهذا كلام باطل الحادي عشر أنه هدى للعالمين أي تحصل به انواع الهدايه من معرفة الحق وصلاح العقيدة يقول احد الكفار لامطمع في اضلال المسلمين ما دام المصحف والكعبة معهم

واما فضيلة العبادة لم يرضى الله لقاصدة جزاء دون الجنة وقد يرجع من ذنوبه كيوم ولدته امه كم اقترفت من ذنوب وكم وقعت في معاصي وكم نظرت من حرام وسمعت وقد يكون الواحد بلغ من العمر تسعين عاما فقد ورد عند احمد وابن ابي حاتم عن عمرو بن عبسبة قال جاء شيخ كبير يدعم على عصا له فقال يارسول الله رجل عمل الذنوب كلها فلم يدع حاجة ولا داجة وله غدرات وفجرات فهل يغفرها الله لي فقال اسلمت فقال اما انا فاني اشهد الا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا رسول الله فقال نعم افعل الخيرات واترك المنكرات يجعلها الله لك خيرات فقال وغدراتي وفجرات فقال وغدراتك وفجراتك فولى الرجل وهو يهلل ويكبر)

فجمع الله لقاصد بيته الحرام فضيلة الزمان والمكان والعبادة وعلل ذلك بقول ( ليشهدوا منافع لهم ) والمنافع كثيرة تشمل المنافع الدينية والدنيوية من فضيلة الصلاة والطواف والسعي ورمي الجمار والذبح والوقوف بالمشاعر وفضيلة والدعاء واما الدنيوية فلا حرج على من حج ان يبع ويشتري ويبتغي فضلا من الله

لاشك ان الله خص كل عبادة بخصائص وجعل لها اركانا وشروطا وواجبات وادابا فلا يكفي الاتيان بالاركان والشروط والواجبات بل لابد من من مراعاة ادابها ولذلك قال الله ( فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ) لان الحاج امامه عدة امتحانات متنوعة من فقد الرفقة والنفقة والتنقل ومعاناة الحر والزحام والركوب تارة والمشى تارة اخرى وقلة الطعام والمرض ويبتلى الرجال بالنساء والنساء بالرجال ليعلم الله من يخافه بالغيب ونتيجة كثرة النزول والارتحال تحصل هناك خصومات ونزاعات وكلها امتحانات فمن وفق حاز على عظيم الاجر ومن لم يوفق خاب وخسر ولذلك ينبغي مراعاة المعاني العظيمة

1-ان من اعظم اسباب قبول الحج التواضع فقد امر الحجيج ان يتجردوا من ملابس الدنيا ويكونون حاسرين عن رؤوسهم متواضعين لله والتواضع يكون في المراكب وفي المنزل وفي التعامل الطيب مع الناس فقد حج نبينا على رحل رث وقطيفة خلقة لاتساوي اربعة دراهم ) رواه الترمذي وابن ماجة وروى ابن خزيمة عن قدامة رضي الله عنه قال رايت رسول الله على ناقة صهباء لاضرب ولا طرد ولا اليك اليك ) فيكون قلب الحاج اسلم ما يكون من الكبر والغل والحسد والبغضاء والكراهية واحتقار المسلمين لان القلوب التقية النقية اقرب ما تكون من رحمة ربها اذا سلمت قلوبها وهل فرض الحج الا لهذه المعاني العظيمة

2- ومن اعظم اسباب قبول الحج ان يحرص الحاج على اداءه على الوجه المشروع فلا نقص فيه ولا زيادة ولا بدع ولا مخالفات فبعض الحجيج يتلاعب بحجه ولا يصبر على ادائه على الوجه المشروع فلا يتاكد من حدود المشاعر المكانية او الزمانية فلكل مشعر حدود سواء في الزمان او المكان فلعرفات حدود مكانية ولها حدود زمانية فبعضهم يتساهل في الوقت فيخرج قبل الغروب او يكون خارج عرفات وقس عليها بقية المشاعر ومنهم من يرمي الجمرات في غير الوقت المشروع ولا يستقر في منى ايام التشريق وينفر من منى قبل وقت النفر ومنهم من يؤكل عنه في بقية اعمال الحج ومن الحجاج من لايطوف الوداع ومنهم من وقع في مخالفات كثيرة قد تكون مبطلة لحجه ومنهم من هو وكيلا عن الغير وفرط في تتبع الرخص لانه غرضه جمع المالا لابراءة ذمته وهذا نتيجة عدم المبالاة باحكام الحج وعدم التقيد بقوله صلى الله عليه وسلم ( خذوا عني مناسككم ) ومثل هؤلاء لاهو حج فاستفاد ولا هو ترك الحج فاستراح ولكن لله يوم يحاسب المجتهد والمفرط

3- ان من اراد ان يقبل حجه فلا بد ان يحقق الاركان الاربعة للاسلام الركن الاول التوحيد وهي ركن العقيدة وهو الاساس الذي يلازم الانسان في كل لحظة من حياته واما الركن الثاني الصلوات الخمس تتكرركل يوم خمس مرات يقول احد الناس الى متى اصلي قالوا الى الموت لتحقق عبودية الله والركن الثالث الزكاة لتزكوا بها النفوس والركن الرابع الصيام ويتكرر كل عام فمن حافظ على هذه الاركان الاربعة وحققها فهو المسلم الذي يصح حجه وعمرته ومن ضيعها او ضيع بعضها فلا حج له ولا عمره له وبعض الناس يحج وعقيدته فاسدة وبعضهم يحج ولا يصلي اصلا وبعضهم حج وهو لايزكي ومثل هؤلاء الذين يهتمون بالحج ويضيعون بقية اركان الاسلام كمثل من يعالج عضوا في جسم مقطوع الراس فاتقوا الله واقيموا الدين كله

4- ومن الناس من حج ولم يتجنب المعاصي وسوء الاخلاق ( فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ) هناك امتحانات في النزول والارتحال في المشاعر وتبتلى بمن معك من الرفقه فمنا من يوفق ومن من لايوفق ولاتسال عن السباب واللعان وسوء الاخلاق احياننا ينفد صبر الحاج مع كثرة النفقه وبذل المال والاخر ينفد صبره من كثرة المشي والزحام وشدة الحر ومنهم من يتعدى ذلك فيسرق امتعة الحجيج واموالهم ومنهم من يقع في الزنا ومنهم من لايسلم الناس من لسانه ويده فخسر حجة كله وافضل الاعمال سلامة الصدر وسخاوة النفس والنصح للامة

5- هذه الجموع والحشود الكثيرة جاءت من كل مكان ومن كل فج عميق فلم يقل الله ( ياتين من فجاج عميقه بل قال( يأتين من كل فج عميق ) جاؤا من كل مكان ومن جميع الاجناس من مشارق الارض ومغاربها فجمع الله الاحمر والابيض والاسود كلهم في صعيد واحد وفي حال واحد ولباس واحد وشعار واحد لبيك اللهم لبيك نعم قد تحصل هناك احتفالات واجتماعات قد تصل الى الملايين ولكن لايكونون من كل جنس ولا من كل بلد ولا يكون شعارهم واحد مثل التلبية بل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وهذا يعطينا ان هذه الامة امة حقيقة واننا امة ضخمة تتحد تحت شعار واحد ولباس واحد وتتوجه الى رب واحد مهما اختلفت اجناسها ولغاتها وبلدانها والغرض والهدف لكي يوحدوا الله وحده ثم تتوحد قلوبهم فتسلم من الامراض فالاسلام دين عظيم الف بين قلوبنا وارواحنا قبل اجسادنا

وهذا يذكرنا بيوم القيامة فللناس في الدنيا ثلاثة اجتماعات رتب الله عليها ثواب وعقاب ثم يكون الاجتماع الرابع بعد الموت ورتب عليه ثواب وعقاب فاما الاجتماع الاول فهو في الحي حينما ينادي المؤذن بحي على الصلاة حي على الفلاح فمن اجابه سلم من النار ومن النفاق ( من صلى لله اربعين يوما في جماعة لاتفوته تكبيرة الاحرام كتب الله براءتان من النار ومن النفاق ) ومن لم يجب داعي الله كان منافقا وهو من اهل النار وما الاجتماع الثاني فهو لاهل المدينة حينما تجتمع عدة مساجد صغيرة في الجامع الكبير كل جمعة ورتب عليه ثواب وعقاب فمن شهد الجمعة كان له بكل خطوة يخطوها اجر سنة يقام ليلها ويصام نهارها ومن ترك صلاة الجمعة ففي الحديث ( لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعة والجماعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ) اما الاجتماع الثالث يوم عرفة كل عام ورتب عليه ثواب وعقاب فاما من شهد الحج فلم يرضى الله لمن قصد بيته الحرام جزاء دون الجنة او يرجع من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن ترك الحج وقد قدر ان يحج ( ومن كفر فان الله غني عن العالمين ) اما الاجتماع الربع فذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يوم ياتي لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد )سورة هود وقال تعالى ( وتنذر يوم الجمع فريق في الجنة وفريق في السعير ) سورة الشورى( قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم )

6- المعول في الحج على القبول والتقوى فمن اتق الله يسر الله امره ومن لم يتق الله عسر الله عليه امره ومتى علم الله من العبد حرصه على حجة واقامته على الوجه الصحيح اعانه ووفقه

7- ومن اعظم اسباب قبول الحج الابتعاد عن اذية الحجاج والاحسان اليهم فهنيئا لمن اطعم حاجا او سقاه او عالجة من مرض او دل ضالا منهم وقد تاه عن موقعه او قضى مصلحة من مصالح الحجاج لان هذه الاعمال من اجل القربات سئل رسول الله عن بر الحج فقال ( اطعام الطعام وافشاء السلام وطيب الكلام ) وهدي رسول الله هو نفع الحجاج في دينهم ودنياهم اما دينهم فقال ( خذوا عني مناسككم ) واما دنياهم فما ترك باب خير الا دلهم عليه بل وقال في سقاية الحجيج ( لولا ان يغلبكم الناس لنزعت معكم ) فاعظم مراتب الاحسان هو تعليم الدين وهو اعظم اجرا عند الله فمن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده وملك جوارحه غفر له وقد يكتب الله له سعادة لايشقى بعدها ابدا

8- تعظيم شعائر الله في الحج ( ذلك من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ) والشعائر هي الاوامر والنواهي وايضا الاماكن كمشعر عرفات ومنى ومزدلفة فهذه الاماكن يطلق عليها المشاعر المقدسة

ولا تكتمل عبودية عبد حتى يعظم شعائر الله وشعائرة اوامره ونواهيه ليعلم الله من يمتثل ومن لايمتثل فهذا نبي الله ادم امره الله ان يسكن الجنة ولا ياكل من شجرة واحده فقط ( فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة )(فوسوس لهما الشيطان ) ( وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ) فامتحنه الله بالنهي فعصى ادم ربه فغوى كما في صدر سورة الاعراف فامتحنه الله ليعلم الله هل يمتثل ام لا

وامتحن الله نبينا بالتوجه الى بيت المقدس ( وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه 9 ) ثم نزل ( قد نعلم تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاه فول وجهك شطر المسجد الحرام ) ثم بين الله ذلك ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه رجل يقول الى متى انا اذهب اصلي قلنا له هذا امتحان لعبوديتك لان اول من يجنى ثمرة الذهاب الى المسجد هو المصلي فالله لاينتفع بطاعة الطائع ولا يتضرربمعصية العاصي ( لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني ) ولذلك ترى من الحجاج من يرمى الجمار وهو يضحك وقد يشرب الدخان خصوصا اذا رمى بالليل وخفت الزحام والاخر يرمي وهو يبكي ومنهم من يسعى وهى يستشعر عظمة الله ومنهم من يسعى كانه في مضمار سباق القضية في استشعار عظمة الله عند الاتيان بهذه الاوامر والنواهي فهي امتحان للعباد ليرى الله من يمتثل ومن لا يمتثل

فعندنا آمر وعندنا أمر فاذا عظمنا ألآمر عظمنا الامر واذا استخفينا بالآمر لم نعظم الامر ومرد الامر كله ليعلم الله من يخافه بالغيب فقد ورد في سورة الحج ايتين ( ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له ) ( ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ولذلك اخبرنا الله ) لن ينال الله لحوما ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم ) أي الاخلاص ووقف عمر في الحج عند الحجرالاسود فقال ( والله اني لأعلم انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا اني رايت الرسول يقبلك ما قبلتك ) يعنى نحن رهن الاشارة عند الامر لكن اين هذا ممن يقبل حجارة البيت ويتعلق بالاستار ويظنها تنفعه ويعتقد بركتها مع انها لاتنفع ولا تضر قالنافع هو الله والضار هو الله وقد امرنا الله فقال ( فاستقم كما امرت ) نعم حرمة البيت عظيمة لكن نعظمها كما امرنا الله نبينا محمد قال لنا ( خذوا عني مناسككم ) فلانزيد ولا ننقص في المناسك فنتقيد بالسنن بقدر الاستطاعة والحرص على الزمان والمكان والافضل منها في المشاعر )

9- تطهير الحرم والمشاعر من الشرك والمشركين ومن المعاصي كما في قوله ( الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي ) الطهارة في الشرع تاتي على معنيين طهارة معنوية وهي طهارة القلب من الشرك ومن البدع ومن النفاق ومن الغل والبغضاء والحسد لعباد الله المؤمنين فهي اهم من طهارة البدن الحسية بل لايمكن ان تقوم طهارة البدن مع وجود الشرك ( انما المشركون نجس ) فتطهير الحرم والمشاعر المقدسة من الشرك والمعاصي ومن المتبرجات اعظم من التطهير الحسي بمواد النظافة ونوحها فهذا المتوضيء حينما ينتهي من الوضوء يقول اشهد الااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدال عبده ورسوله ) حتى يجمع بين الطهارتين لكن اذا تطهر بالبدن ولم يتطهر القلب من الشرك والمعاصي فلا فائدة من الطهارة الحسية فاهم شيء في الحج الطهارة من الشرك فلا تصرف حق الله لغير الله فلا تعلق قلبك باحد غير الله فذا سالت اسال الله واذا استعنت استعن بالله واذا حلفت فاحلف بالله

10- ينبغي للحاج الاكثار من ذكر الله فقد وردت كلمة الذكر في ايات الحج بصورة ملفتة للنظر ( ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ) ( واذكروا اسم الله في ايام معدودات ) ( فاذكروا الله عند المشعر الحرام ) ( فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ) فكان اسعد الناس في الحج اكثرهم ذكرا لله وفي الحديث عند احمد ( أي الحجاج اعظم اجرا عند الله قال اكثرهم ذكرا لله ) وافضل الذكر التلبية فهي شعار الحج وشعار عشر ذي الحجة الذكر وسئل رسول الله عن افضل الحج فقال العج والثج والعج التلبية والثج النحر واعظم الناس اجرا في التلبية من اكثر منها واستشعر معانيها اذا نطق بها لامن يرددها بطريقة الاناشيد فحينما تعلن التلبيه فانت تعترف باعظم الحقوق لله من التوحيد والاخلاص فلا يكفي انك تثبت لله الحمد والنعمة والملك حتى تنفي الشريك ويقولها الحجاج وهو ينتقل من مشعر الى مشعراو من الميقات الى الحرام تنقطع في العمرة عند الشروع في الطواف وفي الحج عند رمي جمرة العقبة)

11- وينبغي للحاج استشعار نعمة الله عليه بالحج فقد لايحس الحاج بنعمة الله عليه وقد لايعرف قيمة هذه النعمة الا اناس يشاهدون الحجاج يلبون فيحس غيرك بنعمة الله عليك ايها الحاج وانت لاتشعر ان المريض هو من يحس بما الصحيح فيه من العافية فاكثر من الحمد والشكر على بلوغ بيت الله وتوفيقك لحج بيته الحرام

12- ينبغي للحاج ان يحج لله لارياء ولا سمعة ويتعاهد نيته فمن الحجاج من يحج وغرضه الدنيا ففي الاثر تحج فقرائهم تسولا واغنياءهم تجارة ومنهم من يحج ليسرق ومنهم من يحج رياء وسمعة لان الحج يدخل فيه الرياء بشكل عجيب ( اللهم اجعلها حجة لارياء فيها وسمعة ) سالني بعض الحجاج عن اناس يرجعون الى بلدانهم وقد استقبلهم اهليهم بسيارات مزركشة وبالاهازيج ويخشى على البعض منهم من الرياء والسمعة فمن الحجاج من هجرته الى الله ومنهم من هجرته لدنيا يصيبها رجل يعلن في الجريدة على حج الافراد ثلاثة الاف والقران اربعة والتمتع خمسة

13- وينبغي الابتعاد عن اذية الحجاج فيسلم الحجاج من لسانه ويده ومع الاسف ترى من الحجاج من يلعن ومن يسب ومن يطلق زوجته وهو يطوف فقد سئل رسول الله عن بر الحج فقال اطعام الطعام وافشاء السلام وطيب الكلام ) فاطعام الطعام كرم يد وافشاء السلام كرم نفس فهو سليم القلب طليق الوجه وطيب الكلام فلا يسب ولا يلعن ) لان من العباد من يؤدي حق الله ويقصر في حقوق العباد لذلك اشار نبينا الى ان أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال ايضا ان الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم ) فكيف عرف العلماء حسن الخلق فقالوا كف الاذى وبذل الندى واحتمال الاذى وهو هيئة راسخة تصدر من الشخص بدون فكر ولا روية ففي الحديث عن ابي يعلى( من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له)

14- الاهتمام بالدعاء واجمع دعاء ( ربنا اتنا في الدنيا حسنةوفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ) راى رسول الله رجلا كالفرخ فقال ما الذي بلغ بك ما ارى فقال دعوة دعوت الله بها فقال فما هي فقال قلت اللهم ما كنت معذبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لاتطيقه ولو قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) فهذه الدعوة المباركة من اجمع الدعوات فمن دعا بها فقد حاز على الخير كله بحذافيره

15- شرع لنا رمي الجمار من اجل اقامة ذكر الله فليس هناك شيطان في الاصل لان رمي الجمار نسك ويبدا الرمي يوم العيد وثلاثة ايام بعده يوم العيد سبع حصيات واما ايام التشريق وهي ثلاثة ايام بعده فشرع لنا رميها بعد الزوال باحدى وعشرين حصاة كل جمرة سبع حصيات ) ثم يدعوا بعد الجمرة الصغرى والوسطى فقط ليجمع بين الذكر والدعاء وهاتين الخصلتين الذكر والدعاء يأتي بها الحاج في المشاعر غالبا في عرفات وفي مزدلفة وفي منى واما الكبرى فلا يدعوا لان العبادة انتهت اما شروط الرمى ايام التشريق اولا النية ثم العددية وسبع حصياة لكل جمرة ثم ان تكون بمقدار حصى الخذف ويرفع يديه ويرمي كل حصاة على حدة ثم الحرص على ترتيب الجمرات فيبدا بالصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى ) ثم رخص للحجاج وخيروا بين التعجل في يومين او التاخر فلا حرج على من تعجل في يومين اذا اتقى الله و لاحرج على من تاخر اذا اتقى الله في حجه اما من لم يتقي الله في حجه فسواء تاخر او تعجل فهو اثم لاانه لم يتم حجه

16- ختمت ايات الحج بقوله واتقوا الله أي اذا رجعتم الى بلادكم وقد غفرت ذنوبكم فلا ترجعوا الى المعاصي فقد جمعكم الله في عرفات من كل فج عميق ثم انتقل الحجاج الى مزدلفة وهي جمع ثم الى منى ثم بعد هذا التجمع من كل مكان يرجعون الى بلادهم فاعلموا ان الله سيجمعكم غدا في ارض المحشر فانتم اليوم حجاج جمعكم من كل مكان فهو شبيه بيوم الجمع ذلك يوم التغابن ( قل ان الاولين والاخرين لمجمعون الى ميقات يوم عظيم ثم تامل فاتحة سورة الحج ( ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) فيالها من رحلة سعيده الى بيت الله الحرام غفرت فيه الذنوب وفزتم بالجنان ومنكم من اعتق من النيران فعلامات الحج المقبول ان يرجع صاحبه منشرح الصدر ونور في الوجه وسبب انشراح الصدر ان الذنوب ترين على القلب فاذا اطلق عنها عنانها وفك اسرها وجد راحة ( وكفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ) ومن المجرب ان كثير من الحجاج يتخاصمون في الوداع وتسمع السباب والكلام الذي لايليق والتهديد وهذا يدل على عدم القبول فمن رزق القبول ضبط نفسه ومن رد ظهرت عليه علامات الخسران

تمت في 19 /10/1432هـ

ايات استوقفتني في الحج الجزء الاول

حديثي معكم عن سبب ورود كلمة الذكر في ايات الحج بصورة ملفتة للنظر ( ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ) ( واذكروا اسم الله في ايام معدودات ) ( فاذكروا الله عند المشعر الحرام ) ( فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ) فكان اسعد الناس في الحج اكثرهم ذكرا لله وفي الحديث عند احمد ( أي الحجاج اعظم اجرا عند الله قال اكثرهم ذكرا لله ) واخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي عن عائشة (إنما جعل الطواف بالبيت ، وبين الصفا و المروة ورمي الجمار من اجل إقامة ذكر الله )

فاما الطواف يبدأ من الحجر الاسود فيستقبله فان امكن ان يقبله ويقول بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك واتباعا لنبيك فخير فان لم يستطع فيمسحه بيده فان لم يستطع فيرفع يده كالمحي ويهلل ويكبر ونقول للجميع بانه لايوجد موضع في الارض يجوز ان يقبل او يستلم الا الحجر الاسود ويمسح الركن اليماني ياليد اليمنى مرة واحدة ولايقبل فهذا عمر يقف امام الحجر الاسود ويقول والله اني لاعلم انك حجر لاتنفع ولا تضر ولولا اني رايت الرسول يقبلك ما قبلتك وفي الأثر: إن علياً رضي الله عنه قال: (لا يا عمر ! إنه ينفع، فقال له: بم ينفع؟ قال: يأتي يوم القيامة وله عينان ولسان، يشهد لكل من استلمه أو قبّله يوم القيامة.) فاين هذا ممن يقبل كل شيء في البيت ويعتقد حصول البركة ويترك قول الله ( فاستقم كما امرت ) لو تعمد شخص زيادة شوط اثناء الطواف بطل طوافه كله لكن لو شك او نسي فانه يبني على الاقل فنقف عند الامر مع العلم ان استلام الحجر الاسود سنة وليس بواجب

ويسن اثناء الطواف الاضطباع ورمل الاشواط الثلاثة الاولى وهي سنة والرمل فوق المشي ودون الجري قال عمر رضي الله عنه فيما الرملان وهز المناكب وقد اطأ الله للاسلام ومحى الكفر وأهله ولكن لاندع شيئا فعله رسول الله سبب الاضطباع والرمل هو ما كان من المشركين حينما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، وبعضهم يسميها: عمرة القضاء، وهي: العمرة التي جاءت بعد صلح الحديبية، حينما قال كفار قريش وكانوا جلوسا على جبل قيقعان يقدم عليكم محمدا واصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب فنزل جبريل بالوحي فقال نبينا صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا اراهم من نفسه جلدا ) فكان الرمل في عمرة القضاء من الحجر الأسود إلى الركن اليماني ثم يمشون ما بين الركنين، لأنهم إذا انحرفوا عن الركن اليماني غابوا عن أنظار قريش، فأراد النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يبقي على قوتهم، وأن يمشوا ما بين الركنين، فكان الصحابة يرملون من الحجر الاسود الى الركن اليماني فقال الكفار تقولون انهم وهنتهم حمى يثرب والله انهم اقوى من كذا وكذا ولكن ثبت في مسند احمد في عمرة الجعرانة ان النبي صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود الى الحجر الاسود وكذلك حجة الوداع ) اما هديه صلى الله عليه وسلم في الطواف النية والطهارة وستر العورة والموالاة والطواف بجميع البيت وان تكون سبعة اشواط ان يكون داخل المسجد

اما لماذا شرع الطواف من اجل اقامة ذكر الله سواء اشتغلت بالذكر او بالدعاء روي عن حميد بن أبي سوية قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: وكل به سبعون ملكا، فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين. فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من فاوضه فإنما يفاوض يد الرحمن». قال له ابن هشام: يا أبا محمد فالطواف؟ قال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، محيت عنه عشر سيئات، وكتبت له عشر حسنات، ورفع له بها عشر درجات، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال، خاض في الرحمة برجليه، كخائض الماء برجليه) رواه ابن ماجة والطبراني والمنذري في الترغيب

اما الدعاء فينبغي للعبد ان يدعوا ربه تضرعا وخفية وكل واحد لدية حاجة تختلف عن الاخر فيشتغل بالدعاء وحدة وترك الدعاء الجماعي

اما الطواف بين الصفا والمروة فيقول الله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ) والغرض من السعي اقامة ذكر الله

وسبب السعي ان الله حينما امر الله ابراهيم ان يخرج الى مكة ومعة زوجته سارة واَبْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ) وكان في زمها للماء وهي تقول زم زم خير لو تركته واصبح نهرا كيف يطوف الناس وبئر زمزم على خطوات يسيره من مقام ابراهيم وهذا الماء المبارك جعل الله له خصائص انه طعام طعم وشفا سقم وهو لما شرب له فمن شربه بنية الشبع سد الله جوعه ومن شربه للعلم علمه الله ومن شربه بنية الشفا شفاه الله وهذا الماء يحتفظ بخصائصه وكانت عائشة تحمل معه من ماء زمزم للمدينة وما يقوله بعض الجهله بانه يفقد خصائصه اذا خرج من مكة كلام باطل

اما السعي وادابه الابتداء بالصفا والنية وان يكون بعد طواف كما اختاره الجمهور السعي بين الميلين فهديه يشتد في السعي تقول صفية رايت الرسول يسعى وازارة يدور بين ركبتيه ان يكون سبعة اشواط والموالاة

ويشرع في السعي الدعاء والذكر لانه موطن رحمة وما من مهموم او مكروب دعاء الله بصدق الا اجابه ويتذكر الحاج فاذا سعى تذكر ان هنا كان قد فرج الله كرب مكروب

والسعي ايضا موطن ذكر كبر تسعا وهلل ستا ثم دعاء وصفته يكبر ثلاثا ثم يقول لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لااله الا الله وحده نصر عبده وانجز وعده وهزه الاحزاب وحده ثم دعاء وللعلماء ثلاثة اوجه في الدعاء والذكر على الصفا ذكرها ابن تيمية اصحها يكبرثلاثا ثم هلل مرتين ثم يدعوا ثم يكبر ثلاثا ويهلل مرتين ثم يدعوا ثم يكبرثلاثا ويهلل مرتين ثم يدعوا فيكون التكبير تسعا والتهليل ستا والدعاء مرتين وهو اصح الاوجه كما في حديث جابر

اما رمي الجمار فشرع رمي الجمار من اجل اقامة ذكر الله وسبب الرمي ان الله امتحن ابراهيم في ذبح ابنه اسماعيل تصور لو ذبح ابنك امامك لكان من الصعوبة بمكان فكيف اذا كان هو انظر الى ادب الانبياء ( يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ) ولكن اذا ربى العبد ابنه على طاعة الله جعله الله قرة عين فجاءت الاجابة موفقه يا ابت افعل ما تؤمر به انظر الى ادب الابناء مع الاباء

ونحن يمر الواحد على ابنه يشرب الدخان او يسهر على الحرام او نائم عن الصلاة ما يقول له اتق الله

الله اكبر يذبح ابنه من اجل تنفيذ امر الله أي ايمان هذا ما اعظم هذا الانقياد لله

فعن ابن عباس رضي الله عنه : رفعه قال: ( لمَّا أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ) ولكن لما اسلم الابن والاب يقول الله ( فلما اسلما وتله للجبين ) فداه الله بذح عظيم

ولذلك شرع رمي الجمار وسبب رمي الجمار أن إبليس لعنه الله عرض لإبراهيم عليه السلام بموضع الجمار فرماه ثم صار الرَّمي سنة باقية

ولذلك يشرع لنا في الرمي الذكر والدعاء من اجل اقامة ذكر الله فليس هناك شيطان في الاصل لان رمي الجمار نسك وعبادة

ويبدا الرمي يوم العيد وثلاثة ايام بعده يوم العيد سبع حصيات واما ايام التشريق وهي ثلاثة ايام بعده فشرع لنا رميها بعد الزوال باحدى وعشرين حصاة كل جمرة سبع حصيات ) ثم يدعوا بعد الجمرة الصغرى والوسطى فقط ليجمع بين الذكر والدعاء وهاتين الخصلتين الذكر والدعاء يأتي بها الحاج في المشاعر غالبا في عرفات وفي مزدلفة وفي منى واما الكبرى فلا يدعوا لان العبادة انتهت اما شروط الرمى ايام التشريق اولا النية ثم العددية وهي سبع حصياة لكل جمرة ثم ان تكون بمقدار حصى الخذف ويرفع يديه ويرمي كل حصاة على حدة ثم الحرص على ترتيب الجمرات فيبدا بالصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى

تمت هذه الرسالة وان كاتب هذه الاسطر يدعو الله له بالقبول ولكل من قراها ونشرها وهي موجوده على موقع المؤلف على الفيس بوك

عبدالرحمن اليحيا التركي في 20/10/1432هـ

هدم الجاهلية في الحج

حينما يطلع الحاج على خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الحج لاتستغرق دقائق اشتملت على قواعد الاسلام واكد عليها نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة المباركة وسمع الحجيج هذه الخطبة بدون مكبرات صوت او وسائل اعلامية حديثة وكان عددهم مئة الف او يزيدون

وحينما نقف على معاني هذا والخطبة ونستخرج العبر والاحكام منها كأن الحاج والمستمع او القارىء لاول مرة يسمعها مع انه قد يكون حافظا لها لكن رب مبلغ اوعى من سامع فتعالوا اولا ناخذ نص الخطبة

وردعند مسلم واللفظ له عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم َخَطَبَ النَّاسَ يوم عرفه (وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ )

ولذلك اشتملت هذا الخبطة على امور عظيمة فقد قف عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة في عرفة، وخطب في الناس خطبة عظيمة بليغة بين فيها الحقوق والحرمات، ووضع فيها مآثر الجاهلية تحت قدميه، وأوصى بالنساء، ودل الناس على سبيل العصمة من الضلال، ثم أشهدهم على بلاغه فشهدوا في ذلك الجمع العظيم ركز على ست مسائل مهمة

1- تحريم الدماء والأموال، وجعل حرمتها كحرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، ويوم عرفة.فكما اجتمع في ذلك اليوم حرمة اليوم والشهر والمكان فكذلك حرمة دم المسلم وماله وعرضه ففي الحديث (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ )أخرجه أحمد (2/277 ، رقم 7713) ، ومسلم (4/1986 ، رقم 2564) . وأخرجه أيضًا: البيهقي (6/92 ، رقم 11276).

فاما الدماء اصبح اليوم تستباح بارخص الاثمان وتستحل باقل الحيل وفي الحديث عن ابن مسعود (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم فمن استهان باعراض الناس بعد الزواج يرجم واما من اسلم ثم اراد ان يرتد يقتل لحديث ( من بدل دينه فقتلوه )

ومن لقي الله بدم حرام ففي الحديث عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ) رواه احمد والبخاري انظر الجامع الصحيح .

أما اموال المسلمين فلا يجوز اكل اموال الناس بالنصب والاحتيال والغش أو بغير طيب نفس منه رجل استلف من رجل مالا اربعة الاف فلم حضر موعد السداد ماطل ووصل بهم الحال إلى المحكمة وتدخل بعض الناس للاصلاح بينهم يقول فجاؤني من امامي ومن خلفي وقالوا لي ما معك إلا هذه فنظر فإذا هي الف ريال فقط لكن ورد في الحديث ( اسمعوا تعيشوا إلا لاتظالموا ( ثلاث) انه لايحل مال أمري مسلم إلا بطيب نفس منه ) رواه احمد

2- إلغاء شعائر الجاهلية وشعاراتها.

والجاهلية جاهلية في الاعتقاد والاخلاق والعادات وقد وردت كلمة الجاهلية في القران في مواطن عدة حكم الجاهلية، ظن الجاهلية، تبرج الجاهلية، حمية الجاهلية

حكم الجاهلية: يأتي من فساد النظم (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

ظن الجاهلية: يأتي من فساد التصورات والمشاعر ( يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)

تبرج الجاهلية: يأتي من فساد اللباس للنساء (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

حمية الجاهلية: تأتي من العصبيات والموروثات (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية..)

(عن المعرور بن سويد قال لقيت أبا ذر

بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني ساببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ) رواه البخاري

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ"، وَقَالَ: "النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ". أخرجه أحمد (5/342، رقم 22954) ، ومسلم

فقوله : ( فميتته جاهلية ) في رواية للبخاري " مات ميتة جاهلية " .

وفي رواية له أخرى " فمات إلا مات ميتة جاهلية " .

وفي رواية لمسلم : " فميتته ميتة جاهلية " وابن عباس فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية )

والمراد بالميتة الجاهلية أي فيه خصلة من خصال الجاهلية وهي الفوضى وليس المراد بها انه كفر

فكل شيء من اعتقادات واخلاق وعدات الجاهلية وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

3- إبطال ما كان من عادات قبيحة عند العرب في الجاهلية ومنها الثأر: "ودماء الجاهلية موضوعة" أي: متروكة لا قصاص، ولا دية، ولا كفارة وكون الناس يحتاجون الى قدوات اسقط دم ابن عمه وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل،

4- حرمة الربا وخطورة التعامل به، وأن اللعن يصيب خمسة كلاً من آكله وشاهده وكاتبه والاخذ والمعطي ، وصورة ربا الجاهلية أن يقول الدائن لمدينه عند حلول الأجل : تقضي أم تربي ؟ فإن لم يقضه أخّر عنه الدين مقابل زيادة في المال . وهو محظور شرعاً بإجماع الفقهاء ومتى استحل المرابي قلب الدين ، وقال للمدين : إما أن تقضي ، وإما أن تزيد في الدين والمدة ، فهو كافر . وأول ربا وضعه ربا عمه العباس }؛ وذلك ليكون قدوة في هذا الشأن فيبدأ بنفسه وآله في تنفيذ الأوامر الربانية، فإن ذلك أدعى لقبول الناس،

ولذلك احل الله البيع وحرم الربا لان البيع كسب بالعمل والربا كسب بلا عمل يكسب المال وهو نائم وبالنسبة لمن اكل الربا (الربا ملعون فيه خمسة: كاتبه وشاهداه والآخذ والمعطي فيه سواء. ) فلا يجوز اخذه تحت أي ظرف او أي مبرر

5- الوصية بالنساء وبيان مالهن من الحقوق، وما عليهن من الواجبات، وكيفية التعامل مع الناشز منهن.

فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولذلك جاءت الوصية بالنساء لانهن كن في الجاهلية تعيش مهانه وكان عندهم وأد البنات ومنع الميراث واذا بشر احدهم بالانثى ) وفي هذه الايام لما اتصلت امراة بزوجها وبشرته بمولودة وكانت الثالثة او الرابعة لعنها

وللرجال عليهن حقوق وهي الطاعة ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه

واذا كانت المراة ناشز والنشوز بمعنى: الترفّع ونشوز الزوجة يتحقّق بخروجها عن طاعة الزوج الواجبة فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح،

وحق المراة النفقة عليها من طعام ولباس وسكن وعلاج (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ) والمعاشرة بالمعروف رجل كبير في السن يقول لي شخصيا حينما مرت زوجته وهي كبيرة في السن والله ان لها معي عشرين سنة ما ضربتها ولا سببتها ولا لعنتها واخر يقول (كان يضرب زوحته حتى يغمى عليها )

6- الوصية بكتاب الله عز وجل والاعتصام به لانه يخرج الناس من الظلمات الى النور يقول احدهم نريد دولة مدنية تحكم بالقانون ولا نريد دولة دينة وهو يخطب الجمعة نسال الله العافية

7- تسمى هذه الخطبة خطبة الوداع اوخطبة البلاغ اما الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع امته يوم عرفه وقال ( يا ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لاالقاكم بعد عامي هذا )

اما البلاغ لانه وقف مبلغا واشهد الله الله من فوق سبع طباق انه ادى الامانة فقال (يا أيها الناس! إنكم مسئولون عني غداً، وأنا مسئول عنكم، فما أنتم قائلون؟ .فقالوا نشهد انك بلغت واديت ونصحت فرفع اصبعه الى السماء فقال اللهم فاشهد ثلاثا )

ايات استوقفتني في الحج الجزء الثاني

وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(196)سورة البقرة

قولة واتموا الحج والعمرة أي من اهل بهما فليتمهما وهي الاتيان بالشروط والواجبات والاركان والسنن والابتعاد عن المحرمات والمحظورات فمن فعل ذلك فقد اتمهما

قولة لله فيه اشارة للاخلاص وحثا عليه

قولة فان احصرتم أي منعتم بغير ايرادة منكم سواء بعدوا او مرض او غيره

قوله فما استيسر من الهدي وله حالتان

1- ان يشترط اثناء الاحرام فان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني فيحل مجانا ولا شيء عليه

2- الا يشترط فيذبحه هدية مكانه ويقسمه ويحلق فان لم يجد هدي ولا ثمنه صام عشرة ايام وقيل يسقط عنه اختاره ابن عثيمين لانه لم يرد وسكت عنه

والانسان مع فعل المحظور له ثلاث حالات

1- ان يكون جاهلا او ناسيا او مكرها فلا شيء عليه

2- ان يحتاج الى فعل المحظور جاز له ولا اثم عليه وفدى

3- ان يتعمد فعل المحظور بغير حاجة اثم وعليه فدية

والمحظورات لها اربع حالات

1- ما فديته فدية اذى وهي سته اشيئا الحلق والاظفار والراس والطيب والمخيط والمباشرة دون الفرج

2- ما فديته المثل كالصيد ( فجزاء مثل ما قتل من النعم )

3- ما لافدية له كالنكاح لكن العقد باطل سواء كان المحرم وليا او امراة او رجلا

4- ما فديته مغلظة كالجماع قبل التحلل الاول اما العمرة قبل الشروع فيها فتفسد ويكملها وعليه دم والقضاء

قولة فاذا امنتم : أي تيسر لكم الحج والعمرة فمن تمتع وهو نسك التمتع فعليه هدي فمن لم يجد هديا او لم يجد ثمنه فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله

والسؤال متى يبدا صيام الايام الثلاثة في الحج

قالوا يبدا اذا اهل بالعمرة وهو متمتعا فله الصوم وقيل يصوم السابع والثامن والتاسع وقيل ايام التشريق فمن عجز عن هدي التمتع أو القران فإنه لا حرج عليه في صيامهن؛ لما روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما أنهما قالا: ((لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي))

ولو صام السبعة في الحرم جاز لان الامر فيه سعة

قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام : استثنى اهل الحرم من هدي القران والتمتع فليس واجبا عليهم الهدي ويسقط عنهم

والسؤال من هم اهل الحرم

اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بحاضري المسجد الحرام .

فقيل : هم من كان داخل حدود الحرم ، فمن كان خارج حدود الحرم فليسوا من حاضري المسجد الحرام.

وقيل : هم أهل المواقيت ومن دونهم .

وقيل : هم أهل مكة ومن بينه وبينها دون مسافة القصر .

والأقرب أن حاضري المسجد الحرام هم أهل الحرم

قولة واتقوا الله ان الله شديد العقاب : أي اتقوا الله في حجكم خاصة وفي جميع احوالكم عامة لانه شديد العقاب لمن خاف امره وعصاه

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ(197)سورة البقرة

قوله الحج اشهر معلومات : أي معروفات والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج شوال، وذو القعدة، واختلفوا في ذي الحجة هل هو بكماله ، أو عشر منه؟.

اما خلافهم في ذي الحجة هل هو بكماله ، أو عشر منه؟.

فذهب ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، والأحناف والشافعي، وأحمد، إلى الثاني (أي العشر الأول منه فقط)، وذهب مالك إلى الأول (أي أن الشهر بكماله من أشهر الحج)، ورجحه ابن حزم" 1 ، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} يعني أن الحج يكون في أشهر معلومات؛ وهي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة؛ وقيل: العشر الأول من ذي الحجة، والأول أصح" والفائدة من معرفة هل هي العشر الاول من ذي الحجة او الشهر كله

لانه لا يجوز أن يؤخر شيئاً من أعمال الحج عن الأشهر الثلاثة إلا لضرورة، وإلا فالواجب ألا يخرج ذو الحجة وعليه شيء من أعمال الحج؛ إلا طواف الوداع؛ لأن طواف الوداع منفصل عن الحج، فهو لمن أراد الخروج من مكة؛ وإن طال لبثه فيها.

قولة فمن فرض فيهن الحج أي من اوجب على نفسه الحج

قوله فلا رفث أي ترك الجماع ، ومقدماته القولية والفعلية

قولة ولا فسوق أي ترك المعاصي كلها فلا نظر حرام ولا سماع ولا كلام باطل فيحفظ قلبه وجوارحه كلها من المعاصي

قولة ولا جدال هي الخصومات الباطلة كالمخاصمة والمنازعة والمماراة بغير حق ، فلا يجوز للمحرم بالحج أو العمرة أن يجادل بغير حق ففي الحديث (( أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا....) رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال الألباني ( حسن ) صحيح الترغيب والترهيب

قولة وما تفعلوا من خير فيه حث على الاستكثار من الخير بانواعة

قولة وتزودوا : أي لسفر الدنيا والاخرة

قولة فان خير الزاد التقوى : أي بفعل الاوامر وترك النواهي فهي خير زاد وخير لباس

قولة ليس عليكم جناح أي لا إثم عليكم ولا حرج "أن تبتغوا فضلاً من ربكم" أي أن تتكسبوا في الحج فلا مانع أن تذهب لتحج وتتاجر

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ(200)سورة البقرة

قولة فاذا افضتم من عرفات : أي دفعتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام لان عرفات مشعر حلال فهي خارج الحرم واما مزدلفة فسميت مشعرا حرام لانها داخل الحرم

والسؤال متى يكون وقت الذكر في مزدلفه لما وصل نبينا صلى الله عليه وسلم مزدلفة بادر اولا الى الصلاة قبل انزال الرحل فجمع المغرب والعشاء ثم نام حتى الفجر ليتقوى على اعمال يوم العيد من الرمي والحلق والذبح والطواف والسعي واذن للضعفة بالدفع بعد منتصف الليل والافضل بعد غياب القمر ويستحب لمن تعجل الذكر اثناء الدفع واذا صلى الحاج الفجر في مزدلفة فيستحب له الاكثار من الذكر والدعاء لانها الدعاء عند المشعر الحرام من اعظم مواطن الاجابة ومواطن الرحمة وسوف ترى من يتحيل ليخرج بعد منتصف الليل ولو انه يذهب لينام في منى ويترك الرمي

قولة ثم افيضوا من حيث افاض الناس : الخطاب لاهل مكة أي افيضوا من عرفات لانهم كانوا لايقفون بعرفة ويقفون بمزدلفة ويقولون نحن اهل الحرم فامرهم الله ان يفيضوا من عرفات

قولة واستغفروا الله : يحتاج الحاج اثناء الدفع من عرفات او من مزدلفة الى كثرة الاستغفار لعله لم يغفر له فيغفر له

قولة فاذا قضيتم أي فرغتم من مناسككم أي الحج فذكروا الله كثيرا وكأن الحق سبحانه يريد أن يضع نهاية لما تعودت عليه العرب في ذلك الزمان فقديما كانوا يحجون، فإذا ما اجتمعت القبائل في منى، كانت كل قبيلة تقف بشاعرها أو بخطيبها ليعدد مآثره ومآثار آبائه، وما كان لهم من مفاخر في الجاهلية فأراد الله سبحانه وتعالى أن ينهي فيهم هذه العادة التي هي التفاخر بالآباء وبأعمالهم فقال: "فاذكروا الله كذكركم آباءكم ) فينبغي للحاج ان يكثر من ذكر الله ويستشعر نعمة الله عليه بالحج فقد لايحس بهذه النعمة وقد لايعرف قيمة هذه النعمة الا اناس يشاهدون الحجاج يلبون فيحس غيرك بنعمة الله عليك ايها الحاج وانت لاتشعربقيمة الصحة لكن المريض هو من يحس بما الصحيح فيه من العافية فاكثر من الحمد والشكر على بلوغ بيت الله وتوفيقك لحج بيته الحرام

وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(20)سورة البقرة

قوله فمن الناس ربنا اتنا في الدنيا : أي منهم من يحج وغرضه الدنيا ففي الاثر تحج فقرائهم تسولا واغنياءهم تجارة وملوكهم للنزهة ومنهم من يحج ليسرق وقراءهم رياء وسمعة لان الحج يدخل فيه الرياء والسمعة بشكل عجيب ( اللهم اجعلها حجة لارياء فيها وسمعة ) فمن الحجاج من هجرته الى الله ومنهم من هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها ومما يذكر ان رجلا يعلن في الجريدة على حج الافراد ثلاثة الاف والقران اربعة والتمتع خمسة

قوله ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة : أي من الحجاج قسم اخر يطلب الدنيا والاخرة يقول الله ( ربنا اتنا في الدنيا حسنةوفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ) راى رسول الله رجلا كالفرخ فقال ما الذي بلغ بك ما ارى فقال دعوة دعوت الله بها روى القفال في "تفسيره" عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعوده وقد أنهكه المرض ، فقال : ما كنت تدعو الله به قبل هذا قال : كنت أقول : اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجل به في الدنيا ، فقال النبي عليه السلام : "سبحان الله إنك لا تطيق ذلك ؛ ألا قلت ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) " قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي . فهذه الدعوة المباركة من اجمع الدعوات لان حسنةالدنيا والاخرة طلب كل خير فيهما فمن دعا بها فقد حاز على الخير كله بحذافير

قولة اولئك لهم نصيب : أي لهم نصيب مما كسبوا من الحسنات والسيئات

{وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ} (البقرة: 203)

قولة واذكروا الله في ايام معدودات أي ايام التشريق والذكر فيها يشمل الذكر المقيد ادبار الصلوات ويشمل الذكر اثناء الرمي والذكر اثناء الذبح والذكر المطلق من قران وغيره وايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر فيسمي اوله ويحمد اخره ومع الاسف الشديد ونشكوا حالنا الى الله الناس وهم في حالة الاحرام لايلبون ولا يذكرون الله مع ان التلبية شعار الحج ولا يلبي الا التفزيونات اما الحجاج فهم غافلون او نيام وفي الحديث افضل الحج العج والثج يعني التلبية والذبح

فأيام التشريق أيام ذكر لله تعالى وشكرله روى نبيشة الهذلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله) أخرجه مسلم وفي رواية الإمام أحمد(من كان صائماً فليفطر فإنها أيام أكل وشرب) صحيح مسلم. لانها ايام عيد

قوله فمن تعجل : رخص للحجاج وخيرهم بين التعجل في يومين او التاخر فلا حرج على من تعجل في يومين اذا اتقى الله و لاحرج على من تاخر اذا اتقى الله في حجه اما من لم يتقي الله في حجه فسواء تاخر او تعجل فهو اثم لانه لم يتم حجه

قولة واتقوا الله أي اذا رجعتم الى بلادكم وقد غفرت ذنوبكم فلا ترجعوا الى المعاصي فقد جمعكم الله في عرفات من كل فج عميق ثم انتقل الحجاج الى مزدلفة وهي جمع ثم الى منى ثم بعد هذا التجمع من كل مكان يرجعون الى بلادهم فاعلموا ان الله سيجمعكم غدا في ارض المحشر فانتم اليوم حجاج جمعكم من كل مكان فهو شبيه بيوم الجمع ذلك يوم التغابن ( قل ان الاولين والاخرين لمجمعون الى ميقات يوم عظيم ثم تامل فاتحة سورة الحج ( ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) فيالها من رحلة سعيده الى بيت الله الحرام غفرت فيه الذنوب وفزتم بالجنان ومنكم من اعتق من النيران فعلامات الحج المقبول ان يرجع صاحبه منشرح الصدر ونور في الوجه وسبب انشراح الصدر ان الذنوب ترين على القلب فاذا اطلق عنها عنانها وفك اسرها وجد راحة ( وكفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ) ومن المجرب ان كثير من الحجاج يتخاصمون في الوداع وتسمع السباب والكلام الذي لايليق والتهديد وهذا يدل على عدم القبول فمن رزق القبول ضبط نفسه ومن رد ظهرت عليه علامات الخسران

تمت في 23/10/1432هـ

مهمتنا بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

ورد في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، فقال لي : " يا معاذ ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله " ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ؟ قال : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شينا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا " قلت : يا رسول الله ، أفلا أبشر الناس ؟ قال : " لا تبشرهم فيتكلوا »

قال العلماء ما تعلم الناس شيئا اعظم من التوحيد لانه اعظم من فرض الله على العباد

فحق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهذا هو معنى لااله الا الله ان نعبده ونوحده ونؤمن به ونبرا من الكفر واهله

( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى )

فلا اله الا الله كلمة عظيمة نصبت لها الموازين وأقام الله لها البراهين وانزل من اجلها الكتب وارسل الرسل ليعبد الله وحده لا شريك الله

لذلك خلق الله الانسان للجنة وانزله من السماء الى الارض ليدفع الثمن والثمن معرفة الله وعبادته وطاعة

فاذا حققنا التوحيد نجونا من عذاب الله ومن هنا قال وحق العباد على الله الا يعذبهم اذا هم فعلوا ذلك بان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا

والسؤال هل نحن ادينا حق الله وما علامة ذلك

قال العلماء من ادى حق الله أدى حقوق عباده واعظم داء فشا في هذه الازمنة فساد القلوب فسدت علاقتنا مع الله ففسدت علاقتنا مع الناس

لان التوحيد ان تتخلص مما سوى الله مطلقا لا حبا ولا خوفا ولا رجاء ولا طمعا ولا املا ولا ارضأ

اما الحب فكل من احب شيئا وعصى الله من اجله فقد اتخذه الها من دون الله روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض

وفي رواية: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ) كيف يكون عبدا للدينار كل من قدم محبة شيء وعصى الله من اجله اتخذه الها

ولذلك نتيجة حب الناس للمال عصوا الله فاكلوا الربا وباعوا الحرام واخذوا الرشا وكسبوا الحرام ولذلك دعاء نبينا عليه تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش دعاء عليه بالانتكاس وعدم تيسر اموره حتى في اخراج الشوكة

اهل الشام يقولون تزوج فتاة ليعبده

لان العبادة هي غاية الحب في غاية الطاعة فكل من احب شيئا وعصى الله من اجله فقد عبده

فهذه القضية الاولى في التوحيد الحب عندنا فيها خلل

اما الخوف يقول علي رضي الله عنه ( لايخاف عبد الا ذنبه ولا يرجوا الا ربه ) قال الامام احمد لو صححت لم تخف احدا ) ولذلك قال ابراهيم ( ولا اخاف من تشركون ب هالا ان يشاء ربي شيئا ) وتحدى هود قومة ( فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون ) ( اني توكلت على الله ربي وربكم من من دابة الا هو اخذ بناصيتها ) وكأن الانسان مربوط بحبل متين لايمكن ان يتفلت منه وقد يمهل الله هذا الحبل وفي اية لحظة يجرة الله فينتهي هذا العاصي في لحظة مهما كانت قوته

يقول العلماء مهما كنت قويا فانت امام الله لاشيء

احد خلفاء بني امية واسمه يزيد ارسل الى والي البصرة وامر بامر فيه معصية الله وكان ساعتها عنده الحسن البصري فتحير الوالي فقال للحسن كيف ترى فقال ( اعلم ان الله يمنعك من يزيد ويزيد لايمنعك من الله ) فمن حقق التوحيد لم يخف الا الله ( اتخشى الناس فالله احق ان تخشاه )

اما الرجاء لايرجوا عبد الا ربه

ما دمت تشعر ان هناك جهة اوشخص يستطيع ان ينفعك او يضرك فما حققت التوحيد لان مدار وصية ابن عباس على كلمتين فتاملها كما في هذه الروايات الثلاث (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ،) رواه الترمذي (فلو جهدت الخليقة على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل ، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ) (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء, لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك, وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء, لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ) فمدار الوصية ان النافع والضار هو الله وحده فاذا عرفت ان الله بيده ملكوت كل شيء قطعت الرجاء عمن سواه

قال الخليفة هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله بن عمر عند الكعبة : ـ سلني حاجتك فقال : ـ والله إني لأستحي أن أسأل في بيته غيره فقال له : ياسالم سلني حاجتك ,فقال سالم ... من حوائج الدنيا , فقال سالم : إني ما سألتها ممن يملكها فكيف اسألها ممن لا يملكها

ولا ارضاء

من أرضى الناس بسخط اللَّه وكله اللَّه إليهم ، ومن أرضى اللَّه بسخط الناس كفاه اللَّه شرهم ،اخرج الامام الترمذيعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عليه وأرضى عليه الناس )

فالتوحيد ان تتبرأ مما سوى الله مطلقا لاحبا ولا خوفا وطمعا ولا ارضاء

ومن هنا بين الله لنا في اخر اية في سورة هود لماذا نعبده ( ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ) فاذا كان مرجع الامور الى الله وله مقاليد السموات والارض جاء الاستفهام الاستنكاري ( قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ) فهم جاهلون لانهم حاولوا صرف الرسول صلى الله عليه وسلم عن التوحيد إلى عبادة غير الله و ما هم عليه من عبادة. وجاهلون لان التوحيد هو سنة الأنبياء وجاهلون بالادله وجاهلون بنفس الانبياء وأنهم لا يتطرق الإشراك حوالي قلوبهم

في تقدير فرض وقوع الإشراك من الرسول والذين من قبله مع تحقق عصمتهم قال(ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) هذا فيه تنبيه على عظم أمر التوحيد وخطر الإشراك ليعلم الناس أنه اعظم ما فرض على العباد ومن اشرك حبط عمله واصبح من الخاسرين

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ) وهذه هي المهمة المناطة بالعباد افراد الله بالعبادة وكن من الشاكرين المراد به العمل الصالح لانه لايصلح العمل حتى تصلح العبادة

ثم ختم بقولة وما قدروا الله حق قدره فلو اطلعوا على عظمة الله لعظموه

فحق الله ان نعبده ولا نشرك به شيئا كما قال الله ( وقال المسيح يبني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار )

ولذلك قرر العلماء ان من قصر في شيء من اركان الاسلام ما عدى التوحيد فانه تحت المشيئة اما الشرك فان الله قال ( ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) فالشرك صرف حق الله لغير الله

وقلنا ان معنى لااله الا الله لامعبود بحق الله الله

الدعاء اليس هو عباده لماذا هناك اناس يدعون غير الله رجل يقول سمعت رجل ساجد يقول يا رسول الله ويدعوه ورجل اخر يقول يا كعبة الله فقال له رجل بجواره ( فليعبدوا رب هذا البيت )

ولذلك من صرف حق الله لغير الله نقض لااله الا الله بقولة او بفعله

بمجرد ما تسال انسان عن الغيب والامور الغيبية فانت لاتعرف الله ومن ذهب الى كاهن او ساحر ففي الحديث عند مسلم ( من اتى عرافا او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد ) لانه لما اعتقد صدقه وانه يعلم الغيب كفر لانه خالف القران ( قل لايعلم من في السموات والارض الغيب الا الله )

فمن مات على الشرك سواء شرك اكبر او اصغر دخل النار الا ان صاحب الشرك الاصغر لايخلد ففي الحديث ( اول من تسعر بهم النار ثلاثة العالم والغني والمجاهد ) وبلائهم من الرياء وهذا الشرك يخشى على الصالحين وقد يقول قائل دخول النار امر سهل مادام لايخلد والجواب هل تستطيع قبض ما مسته النار فكيف بالنار

اما صاحب الشرك الاكبر فان يخلد

ولذلك ورد في الحديث وحق العباد ان هم فعلوا ذلك الا يعذبهم وهذا الحق الذي جعله الله على نفسه احسانا منه وفضل

وحاصل الامر ان الله لو عامل الانسان بذنوبه وبعدله لهلك العبد ولو عامله بفضله لنجا

يقول يحي ابن معاذ اذا وضع عدله على عبده لم يبق له حسنة واذا عاملة بفضله لو يبق له سيئة

ففي الحديث أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن أبي عاصم في السنة والحاكم في المستدرك وابن ماجة واللفظ له والحديث حديث صحيح ثابت: قال ابن الديلمي: وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت أن يفسد علي ديني وأمري فأتيت أُبي بن كعب فقلت يا أبا المنذر إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني وأمري فحدثني من ذلك بشيء لعل الله أن ينفعني به، فقال –أي: أُبي رضي الله عنه- : "لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالمٍ لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو كان لك مثل جبل أُحد ذهباً أو مثل جبل أُحد تنفقه في سبيل الله ما قُبل منك حتى تؤمن بالقدر، لو كان لك مثل جبل أُحد ذهباً لم يقبل منك حتى تؤمن بالقدر, فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأنك إذا مت على غير هذا دخلت النار )

(حديث صاحب الرمانة الذي عبد الله خمسمائة سنة يأكل كل يوم رمانة تخرج له من شجرة ثم يقوم إلى صلاته فيسأل ربه وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض عليه سبيلا حتى يبعث وهو ساجد فإذا كان يوم القيامة وقف بين يدي الرب فيقول تعالى أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الرب جل جلاله قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتؤخذ نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر إلى النار فينادي رب برحمتك رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تكن شيئا فيقول أنت يا رب فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل يوم رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك فيقول أنت يا رب فيقول الله فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة ) اخرجه الحاكم واورده ابن القيم في شفاء العليل

اخرج الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا )

ومع هذا كله فمعنى قله حق العباد على الله هذا حق كتبه على نفسه تفضلا منه وتكرما ان من ادى حق الله الا يعذبه الله

تمت في 15/10/1432

نسيم الجنة

الحمد لله حق حمده والشكر له حق شكره واصلي واسلم على نبيه وخيرته من خلقه وبعد

حديثي معكم عن نسيم الجنة والسؤال هل للجنة نسيم نعم وردت عدة أحاديث صحيحة وصريحة أن للجنة ريح تشم حقيقة يوم القيامة من مسافة بعيدة،والناس فيها على درجات بحسب ما علموا وأما الجنة فهي أميرة الجمال ويكفي في وصفها ما اخرجه الأمام ابن ماجة وابن حبان عن أسامة بْنُ زَيْدٍ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ لأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ : " أَلا هَلْ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لا خَطَرَ لَهَا , هِي وَرَبِّ الْكَعْبَةَ نُورٌ يَتَلأْلأُ , وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ , وَقَصْرٌ مَشِيدٌ , وَنَهْرٌ مُطَّرِدٌ , وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ , وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ , وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا , فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ , فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا , قَالَ : " قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ )

وفي الجنة أربعة نداءات تلغي مشاكل الدنيا لأن الدنيا خلقها الله ناقصة بل طبعت على كدر فما عيبت الدنيا بألغ من ذكر فنائها وتقلب أحوالها وسرعة زوالها فتتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم ونعيمها بالبؤس وحياتها بالموت وغنا ولذلك ورد في الحديث اذا دخل أهل الجنة الجنة

( ينادي المنادي أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا) رواه مسلم

اما طريق الجنة

يقول ابن الجوزي عليه رحمةُ الله:

طهر قلبك من الشوائب؛ فالمحبة لا تلقى إلا في قلب طاهر، أما رأيت الزارع يتخيرُ الأرض الطيبة، ويسقيها ويرويها، ثم يثيرها ويقلبها، وكلما رأى حجراً ألقاه، وكلما شاهد ما يُؤذي نحّاه، ثم يلقي فيها البذر، ويتعاهدها من طوارق الأذى؟

وكذلك الحق عز وجل إذا أراد عبداً لوداده حصد من قلبه شوك الشرك، وطهره من أوساخ الرياء والشك ثم يسقيه ماء التوبة والإنابة، ويرزقه الخوف والإخلاص، فيستوي ظاهره وباطنه في التقى، ثم يلقي فيه بذر الهدى، فيثمر المحبة (قلت وفي الحديث القدسي عند البخاري(( ... فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَقَدَمَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)

فيسكن لُب القلب، ، فيسري من بركاتها إلى العين ما يفُضها عن سوى المحبوب، وإلى الكف ما يكُفها عن المطلوب، وإلى اللسان ما يحبسه عن فضول الكلام، وإلى القدم ما يمنعه من سرعة الإقدام. (قلت انا كاتب الاسطر وصف أحد فرسان الأدب بقوله: شباب والله مكتهلون بشبابهم، غضيضة عن الشرّ أعينهم، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلهم، أنضاءُ عبادةٍ وأطلاحُ سَهَر، نظر اللَّه إليهم في جوف الليل منحنيةً أصلابهم على أجزاء القرآن الكريم، كلَّما مر أحدُهم بآيةٍ من ذكرالجنّة بكى شوقاً إليها، وإذا مَرّ بآية من ذكر النار شَهِقَ شَهقة كأنّ زفير جهنّم بين أذنيه،موصولٌ كَلاَلهم بكلالهم[ أي تعب النهار بتعب الليل] كَلالُ الليل بكلال النهار، قد أكلت الأرضُ رُكَبَهم وأيديَهم، وأنوفَهم وجباهَهم، واستقلّوا ذلك في جنْب اللَّه،هؤلاء هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلتهم بالقرآن الكريم، تعظيم له، واتباع صادق واخرج ابن ابي الدنيا في قيام الليل وابن عساكر عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انه صلى صلاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ انْفَتَلَ عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ مَكَثَ كَأَنَّ عَلَيْهِ كَآبَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ قِيدَ رُمْحٍ ، قَلَبَ يَدَهُ ، وَقَالَ : " وَاللَّهِ , وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئًا يُشْبِهُهُمْ ، وَلَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا صُفْرًا غُبْرًا ، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ أَمْثَالُ رُكَبِ الْمِعْزَى ، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَذَكَرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ ، وَهَمِلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تُبَلَّ ثِيَابُهُمْ ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ)

فما زالت تلك النفس الطاهرة رائضُها العلم، ونديمها الحلم، وسجنها الخوف، وميدانها الرجاء، وبُستانها الخلوة، وكنزها القناعة، وبضاعتها اليقين، ومركبها الزهد، وطعامها الفكر، وحُلواها الأنس، وهي مشغولة بتوطئة رحلها لرحيلها، وعينُ أملها ناظرة إلى سبيلها.

فإن صعد حافظها فالصحيفة نقية، وإن جاء البلاء فالنفس صابرة تقية، وإن أقبل الموت وجدها من الغش خلية؛ فيا طوبى لها إذا نُوديت يوم القيامة: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي} [الفجر:27-28].

فخلاصة وصية ابن الجوزي طهر قلبك من الشوائب فالمحبة لاتلقى الا في قلب طاهر ( اما سمعت ( اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ) شكى رجل من الفتور في الطاعات فقال الشيخ القلب اذا مرض وفتن بلي بالكسل والفتور فلا يضعف في طاعة الا من عظمت غفلته واصيب بالفتنة ونسيان عظمة الرب

إذا حلت الهدايةُ قلباً \*\* نشطتْ للعبادةِ الأعضاءُ

ولذلك الجنة متوقفة على الايمان والايمان متوقف على المحبة والمحبة متوقفة على السلام وافشاء السلام كرم نفس ولايكون الانسان كريم النفس الا حينما يكون سليم الصدر للمسلمين طليق الوجة لهم والذي يفشي السلام لايسب ولا يشتم ولا يؤذي احدا ولذلك صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم كما اخرجه الامام احمد وابن خزيمه وحسنة الالباني في الجامع عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَتَابَعَ الصَّلاةَ وَالصِّيَامَ ، وَقَامَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ) فجمعوا بين كرم النفس بالسلام وكرم اليد بالاطعام وهذا في حق الخلق وحسن المعاملة مع الخالق بقيام الليل

. وكل ذلك متوقف على التوفيق والتوفيق كله بيد الله والسؤال ما هو اعظم شيء يجلب التوفيق اسباب كثير ابرزها ثلاث

1- الاخلاص فكل مخلص موفق ومسدد ومعان فما نزل من السماء شيء اعظم من التوفيق وما رفع الى السماء عمل اعظم من الاخلاص

2- الخوف من الله فاعظم ما يجلب التوفيق الخوف من الله ( ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ) أسأل الله أن يكرمني وإياكم بتمام تقواه وتقوى الله ما جاورت قلب امرئٍ إلا وصل !وقد قيل : كن تقياً تكن قوياً وقد يتسأل متساءل ما سبيل كبح جماح النفس عن هواها واستشعار مراقبة الله والجواب لا أعلم شيئا اعظم من الدعاء ان يقسم الله لك من خشيته ما يحول بينك وبين معصيته واستدامة ذلك

3- بر الوالدين من اعظم اسباب التوفيق ولذلك لما سال رجل قاتل ابن عباس هل له من توبة فساله عن امة هل هي حية فقال ماتت فقيل لابن عباس لماذا سالته عن امه فقال لااعلم عملا يتقرب به الى الله أعظم من بر الام

وختاما اوصيكم بثلاث هي ملاك الامر كله

اولا الاهتمام بحق الله فلا تمسي ولاتصبح وانت تحمل هما اعظم من هم كيف تؤدي حق الله وكيف يرضى الله عليك فان من فرغ قلبه لله كفاه الله كل هم وتولى امره فان بيد الله حياتك وموتك وصحتك وسقمك وغناك وفقرك فالامر كله لله وحده فبيده ملكوت كل شي فاستح من الله ان يرى منك مالا يحب فان فعلت ذلك فتح في وجهك ابواب رحمته ‏اخرج الامام ابن ماجة عن ‏ ‏عبد الله بن مسعود ‏ ‏قال سمعت نبيكم ‏ ‏صلى الله عليه وسلم ‏ ‏يقول ‏ ‏من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك ‏)

ثانيا الاهتمام بحق نفسك فهي امانة عندك اسعى في فكاكها من النار ولا يكون الا بتوفيق الله فالله فرض فرائض فلا تضيعها وحد حدودا فلا تنتهكها ارحم نفسك لاتعذبها بالمعاصي هذا من ناحية الدين اما من ناحية الدنيا اتق الله واجمل في الطلب فلا تكلف نفسك مالا طاقة لك به فترحم هذه النفس فلا تتسبب لها بالامراض فصحتك ثروتك (عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشي قال إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب ) رواه البخاري وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال : بينما النبي يخطب إذا هو برجل قائم ، فسال عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ، و يصوم ، فقال النبي : ( مروه فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه ) رواه البخاري

ثالثا الاهتمام بحقوق العباد من بر الوالدين والاقارب والاصحاب ليحقق ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) اياك والغل والحسد وغض الطرف عن زلات المسلمين ففي الحديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ , قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَبَدَرْتُهُ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، أَوْ بَدَأَنِي فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ : " يَا عُقْبَةُ ، أَلا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الآخِرَةِ ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ )رواه الحاكم وابن ابي الدنيا حب الخير للمسلمين) احرص كل الحرص على رفقة اهل الخيرقال الحكماء :مُصاحب رفقاء السوء ، كراكب البحر ،إن هو سلم من الغرق ، لم يسلم من المخاوف الكثيرة

تمت هذه الرسالة والله اسال ان يجعل لها القبول بين عباده وان يتولى نشرها ويعظم بها لنا الاجر ويضع لها القبول ويجعل خيرها وبركتها على من سمعها وقرأها وكتبهاواجعلها وسيلة نافعة وشافعة عندك واجعلها نورا ورحمة على من الفها وقرأها ونشرها

كتبه عبدالرحمن اليحيا التركي في 10/10/1432هـ